

ناصر الذي افتقدناه



محمد أحمد المجرن الرومي

لا سيما أنه ذاهب مع أصدقائه الهنود، وبعد عدة أيام التقينا في فندق تاج محل في مدينة بومبي، وكرر الدعوة لي فقبلت دعوته، وذهبنا سوياً وعدداً من أصدقائه، ومكثنا أياماً قليلة في مدينة جوا، فتعرفت على بو عبدالله عن قرب، ووجدت فيه الطيبة والتواضع والابتسامة الجميلة التي تملو محياه، وكانت أياماً جميلة وممتعة رغم قصر المدة.

وكنتم عندما أرجع إلى الكويت في الإجازات ألتقي به، وخصوصاً في المناسبات الاجتماعية، ويذكرني بتلك الرحلة الجميلة على أن نكرها مرة أخرى. لقد فقدنا أخاً عزيزاً وشخصية سياسية كويتية ذات وزن كبير، فأدعو العلي القدير أن يرحمه ويسكنه فسيح جناته.

وأقدم أحر التعازي لأسرته الكريمة وعلى رأسها حضرة صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد الصباح وولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الصباح يحفظهم الله، والعزاء إلى رقيقة درب المرحوم الشيخ ناصر الأخت العزيزة أم عبدالله الشبيخة حصة صباح السالم الصباح وإلى أبنائها وإخوانها الأعزاء، وإلى شقيقه الأخ الشيخ حمد صباح الأحمد الصباح، وكل محبيه وأقاربه وهم كثر والحمد لله.

رحمك الله يا أبا عبدالله، وأسكنك جنته الواسعة، وستظل في ذاكرة الكويتيين لأنك كنت مخلصاً لوطنك وشعب الكويت الذي أحبك رغم ما واجهته من رياح قوية وعاتية معاكسة لتوجهاتك ومبادئك، ولكنك كنت صلواً، وقبلت التحدي وكنتم فارساً مقداماً حتى آخر نفس في حياتك، لقد افتقدناك أيها الحبيب ناصر، وصدق من قال: "وفي الليلة الظلماء يفقد البدر"، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

في عهد كورونا كثر الأعراء الذين فقدناهم، فعلياً أن نتذكرهم ولو بكلمات بسيطة، فقد رحل الرجل الفاضل مشاري الحميضي أبو بدر المشهود له بالطيبة والتواضع والاحترام من أهله ومحبيه ومرتا ديوانه العامر في العديلية وأنا منهم، فرحم الله الفقيد الغالي أبا بدر وأسكنه فسيح جناته. كما أنني فقدت أخاً وصديقاً عزيزاً على قلبي، وهو الأخ المرحوم علي عبدالله الشايحي "بو عبدالله" أحد رواد ديوان المجرن بالشامية، كان هادئ الطبع بشوشاً وصاحب ابتسامة. رحم الله الأعراء جميعاً وأدعو العلي القدير أن يرحمهم ويغفر لهم ويسكنهم الجنة، وأحر التعازي لذويهم وأسراهم الكريمة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان خبر وفاة الأخ العزيز الشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح قد وقع على أهله وأصدقائه ومعارفه وعلى الشعب الكويتي وقع الصاعقة، هذا الإنسان كان له محبوبون لأنه صاحب رؤية لمستقبل الكويت وجعلها من الدول المتقدمة، ورغم مدهامة المرض له ومعرفته بأنه يواجه مرضاً شرساً لا يعرف الرحمة، فإنه كان عاقد العزم على أن يمضي قدماً في الطريق لخدمة وطنه الكويت وشعبها في جميع المجالات.

صحيح أنه، رحمه الله، قد تأخر في الولوج إلى المعترك السياسي، إلا أنه في تلك الفترة القصيرة استطاع أن يحفر اسمه في قلوب الكويتيين، فواجه عواصف عاتية لتحقيق أحلامه وآماله لإعلاء كلمة الكويت عالية بين الأمم، كما كان وقوفه الشجاع لكشف الفاسدين والمفسدين مما جعل أبناء الكويت يقفون خلفه ويؤيدونه، وكانوا ينظرون إليه كمنقذ ومصالح، وهذا ما يريده الشعب الكويتي، ولكن القدر لم يمهله. ورغم مرضه الخطير كان باراً بأهله وخصوصاً والده المغفور له الشيخ صباح الأحمد الأمير الراحل، طيب الله ثراه، عندما رافقه في رحلة العلاج الأخيرة، ووقف إلى جانبه وهو على فراش المرض حتى توفاه الله، بعد ذلك ساءت صحته حتى لحق بوالده إلى الرفيق الأعلى وذلك بعد ثلاثة أشهر، فالموت حق وهذا قضاء الله الذي لا راد له، رحمه الله بواسع رحمته.

لقد عرفت أخي الشيخ ناصر، رحمه الله، عن قرب منذ نحو أربعين سنة عندما كنت أعمل في الهند، وكان دائم السفر للهند التي عشقها وعشق تراثها وتاريخها وثقافتها، وفي حين كنا نتناول وجبة العشاء بدعوة من الأخ عيسى عبدالرحمن العيسى سفير الكويت لدى الهند وبحضور أنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند السابقة، كان أول لقاء لي بالعزيز الشيخ ناصر عن قرب، ودار الحديث بيني وبينه عن الهند وجمالها وثقافتها، وكنتم قد وصلت للعمل في سفارة هناك، منذ أشهر قليلة، وبعد الحديث معه دعاني للذهاب معه إلى مدينة جوا في جنوب الهند، وشكرته على الدعوة، واعتذرت لأنني اعتبرتتها مجاملة،